انقضى العام ٢٠٠٥ وأبقى ملفات كثيرة منتظرة العام ٢٠٠٦. لكن العام المنقضي كان زاخراً بالوقائع. حكام جدد حلوا مكان آخرين إما رحلوا او انتهت ولاياتهم، خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز والمستشارة انغلا مركل في المانيا والرئيس محمود احمدي نجاد في ايران.
وشهد العام قبل أفوله انتخابات عدة شكلت تحولاً في الدول والمجتمعات التي حصلت فيها. في العراق دوتا انتخابات وتصويت ثالث على الدستور، ومن ابرز علامات هذه الانتخابات إقبال الطائفة السنية على الاقتراع بعد امتناع أبدته في دورتي التصويت الأولى والثانية. وفي مصر جرت دورتا انتخابات، الأولى لانتخاب الرئيس والثانية برلمانية. في الأولى أتيح لمرشحين كثيرين منافسة الرئيس وهو أمر طارئ على الحياة السياسية في مصر، وفي الثانية أفسح للأخوان المسلمين منافسة الحزب الحاكم، وان بقيت هذه المنافسة مشوبة بشكاوى التزوير. والنتيجة كانت مزيداً من النواب الأخوانيين في البرلمان المصري تجاوز عددهم الثمانين نائباً.
شهد العام ٢٠٠٥ حدثاً مفصلياً في التاريخ الحديث للشرق الأوسط تمثل باغتيال رئيس الحكومة اللبنانية السابق رفيق الحريري. نجم عن الاغتيال انفكاك جوهري في العلاقات اللبنانية - السورية ما زال لبنان يعيش على وقع ارتداداته. وأعقبت هذا الاغتيال سلسلة من الاغتيالات التي أدت الى تعقيد العلاقات اللبنانية - السورية واللبنانية - اللبنانية. وأسس هذا الاغتيال الى مرحلة ما زالت مجهولة المعالم في اكثر من مكان في المنطقة.
كوارث طبيعية كثيرة شهدها هذا العام. زلازل في اكثر من مكان ابرزها زلزال باكستان الذي شرد مئاآت الآلاف من السكان الكشميريين، وأعاصير لم يشهدها الكوكب منذ عقود، منها كاترينا وريتا اللذان اصابا السواحل الأميركية.
فتوحات علمية عدة سجلت في العام ٢٠٠٥، وتقدم في مجالات الطب والتجميل. ارتفاع خيالي لأسعار النفط على وقع العواصف والحروب. كان عاماً زاخراً ومن الصعب الإحاطة بوقائعه وإحداثه.
«الحياة» اختارت استبدال جردة العام السنوية بنشر مواضيع منتقاة ومستوحاة من أحداث هذا العام. الانتقائية لم تمارس بعيداً من اعتبارات الأحداث، وحيث وجدنا ضرورة وإمكانية عدنا الى رشدنا التقليدي وقدمنا ما بحوزتنا من وقائع. لكن القاعدة كانت هذا العام أن نذكر القارئ بقضايا مررنا عليها مروراً عابراً واقتضى افول العام استعادتها.
تحقيقات متصلة بما شهده العام، ومقالات لكتاب ومسؤولين سابقين، واستعادات لوقائع وأحداث. اما قضايا العام التي لم يتسن لنا تناولها في هذه المراجعة وهي كثيرة ومهمة، فحسبنا اننا اشبعناها عرضاً وتحليلاً على مدى ١٢ شهراً.

الأحداث السياسية

عربيا:

– خسائر القوات الأميركية في العراق ترتفع إلى ٢٠٠٠ قتيل في أكتوبر/ تشرين الأول، والرئيس الأميركي جورج بوش يقول إن ٣٠ ألف عراقي قتلوا منذ غزو بلادهم في مارس/ آذار عام ٢٠٠٣.
– العراق يشهد انتخابات تشريعية مطلع عام ٢٠٠٥ واستفتاء على الدستور منتصف أكتوبر/ تشرين الأول وانتخابات تشريعية أخرى لاختيار حكومة وبرلمان غير مؤقتين في منتصف ديسمبر/ كانون الأول وسط استمرار الهجمات والتفجيرات. كما شهد العراق بدء محاكمة الرئيس المخلوع صدام حسين.
– وفاة نحو ألف شيعي عراقي في حادث تدافع على جسر الأئمة في العاصمة بغداد.
– اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في تفجير سيارة مفخخة في بيروت، وأصابع الاتهام توجه إلى سوريا بالوقوف وراء العملية الأمر الذي يدفعها لسحب قواتها من لبنان بعد وجود دام ٢٧ عاما.
– تفجيرات في منتجع شرم الشيخ المصري توقع ٨٨ قتيلا، وأخرى في فنادق بالعاصمة الأردنية عمان توقع ٥٧ قتيلا.
– مصر تشهد أول انتخابات رئاسية متعددة والرئيس حسني مبارك يفوز بولاية جديدة.
– إسرائيل تسحب قواتها من قطاع غزة بعد احتلال دام ٣٨ عاما.

أفريقيا:

– بدأ العام بالاحتفال بتوقيع اتفاق سلام بشأن ملف الجنوب السوداني بعد ٢٠ عاما من المواجهات. وجاء توقيع نائب الرئيس السوداني علي عثمان طه والزعيم السابق لمتمردي جنوب السودان الراحل جون قرنق على الاتفاق يوم ٩ يناير/كانون الثاني لينهي أطول صراع في تاريخ القارة السمراء.
– لم تمر سوى ثلاثة أسابيع على تسلم قرنق منصبه نائبا أول للرئيس حتى قتل في حادث تحطم طائرة وقع في غرة أغسطس/آب ليعيش جنوب السودان في حالة حداد.
– وقد استمرت المواجهات خلال العام في إقليم دارفور بغرب السودان، وفي جمهورية الكونغو الديمقراطية.
– في توغو لم يخرج الأمر عن كونه مسألة عائلية بعد أن توفي رئيس البلاد غناسينغبي أياديما صاحب أطول فترة حكم في أفريقيا في فبراير/شباط الماضي ،حيث أدى نجله فور غناسينغبي اليمين بعد يومين فقط من وفاة والده.
– بعد شهرين تنحى فور ليتم انتخابه رئيسا من خلال انتخابات انتقدتها المعارضة وقالت إن نتائجها شابها تزوير على نطاق واسع. وتفجرت احتجاجات عنيفة أجبرت الآلاف على الهروب إلى الدول المجاورة.
– في أغسطس/آب صوت البوروندیون المنهكون من طول القتال لصالح زعيم متمردي قبائل الهوتو، ليصير أول رئيس لبوروندي يتم انتخابه بصورة ديمقراطية بعد ١٣ عاما من الصراع العرقي الذي شهد مواجهات بين قبائل الهوتو ذات الأغلبية وقبائل أقلية التوتسي الحاكمة.

٢٠٠٥ صراعات من أجل الديمقراطية أكثر من مكان

– في ساحل العاج تجاهل الرئيس لوران غباغبو كل النصائح التي وجهت إليه وانتهك دستور البلاد من أجل البقاء في السلطة، بعد مهلة كانت محددة لإجراء الانتخابات إثر انتهاء مدة ولايته في أكتوبر/تشرين الأول الماضي.
وبعد صدامات مع المعارضة المسلحة والسياسية أصبح لرئيس الوزراء الجديد السلطة في إدارة الحكومة وتنظيم الانتخابات خلال هذا العام.
ولا تزال القوات الفرنسية وقوات الاتحاد الأفريقي تواجه صعوبة بالغة في استعادة الهدوء والاستقرار بساحل العاج التي تشهد أيضا جهود وساطة مكثفة تقوم بها جنوب أفريقيا.
– وفي ليبيريا صوت الناخبون لصالح إيلين جونسون سيرليف أول رئيسة منتخبة في القارة الأفريقية.
لكن في منتصف ديسمبر/كانون الأول تعهد مؤيدو منافسها في انتخابات الرئاسة لاعب كرة القدم السابق جورج وياه بإحداث اضطرابات أثناء حفل تنصيبها المقرر خلال الشهر المقبل بعد رفضهم لنتائج انتخابات نوفمبر/تشرين الثاني الماضي.
– كما شهدت إثيوبيا وتنزانيا انتخابات برلمانية أعقبتها موجة من العنف وسط اتهامات بتزوير النتائج.
– وفي زيمبابوي رفض المجتمع الدولي الاعتراف بنتائج الانتخابات البرلمانية التي كرست حكم روبرت موغابي.
– وفي موريتانيا استولى على الحكم مجلس عسكري برئاسة اعلي ولد محمد فال الذي وعد بالتخلي عن السلطة وتنظيم انتخابات حرة.

دوليا:

– لندن تشهد في يوليو/ تموز تفجيرات بالقنابل في ثلاثة محطات للمترو وحافلة نقل تخلف ٥٦ قتيلا ومئات الجرحى.
– قوات أوزبكية تطلق النار على محتجين وتقتل المئات وفقا لإحصائيات جماعات حقوق الإنسان.
– الدول الغربية تصعد ضغوطها على إيران بشأن برنامجها النووي، في وقت تتحدى فيه كوريا الشمالية الولايات المتحدة وتقر بامتلاكها أسلحة نووية.
– استمرار المواجهات في الشيشان وباقي مناطق القوقاز الروسي.
– فرنسا شهدت اضطرابات في العديد من الضواحي الباريسية الفقيرة.
– الولايات المتحدة تتعرض لانتقادات بسبب انتهاكات لحقوق الإنسان شملت أعمال تعذيب ضد معتقلين.
– رئيس الوزراء البريطاني توني بلير يفوز بولاية ثالثة، وأنجيلا ميركل تصبح أول امرأة تشغل منصب المستشارية في ألمانيا.
– الناخبون الفرنسيون والهولنديون يعارضون الدستور الأوروبي الجديد، والاتحاد الأوروبي يفتح محادثات لانضمام تركيا لعضويته.
– الرئيس الأميركي جورج بوش يبدأ ولايته الثانية، وانتخابات في بوليفيا تؤكد صعود اليساريين إلى دفة الحكم في أميركا اللاتينية.
– رئيس الوزراء الياباني جونشيرو كويزومي يجازف بإجراء انتخابات مبكرة، لكن حزبه يفوز فيها بأغلبية كبيرة.
– أفغانستان تشهد انتخابات رئاسية وتشريعية وسط تصاعد هجمات عناصر طالبان.

الكوارث

– الدول المطلة على المحيط الهندي بدأت العام بلملمة جراحها بعد الإعصار تسونامي الذي عصف بها في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٤ وخلف نحو ٢١٧ ألف قتيل.
– هزة أرضية تضرب ولاية كشمير المتنازع عليها بين الهند وباكستان وتخلف أكثر من ٧٣ ألف قتيل ونحو ٣,٥ ملايين مشرد.
– الإعصار كاترينا يضرب مدينة نيو أورليانز الأميركية المطلة على خليج المكسيك ويقتل أكثر من ألف شخص.
– المجاعة اجتاحت خلال العام المنقضي كلا من النيجر وزامبيا وأجزاء من دول غرب أفريقيا. وهدد انتشار وباء الكوليرا حياة الملايين في كل من غينيا بيساو والسنغال وأنغولا.
– الأوضاع الاقتصادية السيئة دفعت إلى موجات هجرة نحو الشمال باتجاه إسبانيا عبر الأراضي المغربية ،حيث قضى العديد من المهاجرين قبل الوصول إلى هدفهم المطلوب.

الاقتصاد والتجارة

– الصين تصدر وثيقة سياسية لطمأنة العالم إلى أن نموها الاقتصادي السريع لا يمثل تهديدا بعد إعلانها أن اقتصادها يزيد بنسبة السدس عما كان يعتقد سابقا.
– منظمة التجارة العالمية تتوصل في هونغ كونغ إلى اتفاق تاريخي لإحياء محادثات معاهدة التجارة الحرة، ومناهضو العولمة يتظاهرون احتجاجا على ذلك.
– اليورو يسجل مزيدا من الانخفاض أمام الدولار، وأسعار النفط تتجاوز ٧٠ دولارا لكل برميل.

البيئة

– البدء في تنفيذ معاهدة كيوتو الهادفة إلى التقليل من آثار ارتفاع حرارة الأرض، بعد ثماني سنوات من إقراره، واستمرار معارضة الولايات المتحدة والصين للمصادقة على المعاهدة.
– العلماء يقدمون أدلة جديدة تثبت أن الاحتباس الحراري ناجم عن النشاطات البشرية.

الدين

– وفاة البابا يوحنا بولص الثاني بعد صراع طويل مع المرض، واختيار الكاردينال الألماني جوزيف راتسينغر خلفا له.

الصحة

– من جهة أخرى شهد عام ٢٠٠٥ تضاعفا لمأساة انتشار مرض الإيدز الذي .
– الأمم المتحدة تحذر من أن نحو ٤٠ مليون شخص في جميع أنحاء العالم مصابون بمرض الإيدز أو الفيروس المسبب له، في حين قدر عدد ضحايا الإيدز في القارة السمراء وحدها بنحو ٢٤ مليونا.
– دول العالم لاسيما في آسيا وأوروبا تصعد جهودها لمكافحة مرض إنفلونزا الطيور وسط مخاوف من تحوله إلى وباء يصيب البشر.

الحوادث

– حوادث المناجم في الصين تواصل حصد المزيد من أرواح العمال المحليين.
– سلسلة من حوادث تحطم الطائرات توقع مئات القتلى في نيجيريا وإندونيسيا وإيران واليونان وفنزويلا ودول أخرى.

الرياضة

– اختيار مهاجم برشلونة الإسباني ومنتخب البرازيل لكرة القدم رونالدينيو أفضل لاعب في العالم لعام ٢٠٠٥.
– نادي ساوباولو البرازيلي يفوز ببطولة أندية العالم لكرة القدم بعد فوزه على ليفربول الإنجليزي.
– نجمة التنس التشيكية دايا بيدانوفا تعلن اعتزال اللعب بسبب الإصابات التي تعرضت إليها.

جوائز

– المدير العام للوكالة الذرية للطاقة الذرية محمد البرادعي ووكالته يفوزان بجائزة نوبل للسلام.

متفرقات

– ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز يتزوج من صديقته كاميلا باركر بولز.
– وفاة أمير موناكو ريني الثالث وابنه ألبرت يخلفه.
– تبرئة نجم البوب الأميركي مايكل جاكسون من تهم التحرش بأطفال.
– وفاة النجم السينمائي المصري أحمد زكي.

٢٠٠٥ العربي على ضوء ١٩٠٥ الأوروبي

لو رجعنا قرناً الى الوراء، الى ١٩٠٥ تحديداً، وحاولنا قراءة الأحداث السياسية للسنة المذكورة، لعدنا محمّلين بالملحميّ يسم التاريخ ويستولي عليه.

فقد ابتدأ العام ذاك بهزيمة روسيا أمام اليابان واستسلام جيشها في بورت أرثر، بعد حرب طاحنة استغرقت معظم ١٩٠٤، وقيل في وصفها إنها نصرت الآسيويين المتأوربين على الآسيويين الأقحاح. صحيح أن مثقفينا، أو بعضهم، أولّوا الأمر انتصاراً لـ »الشرق« على »الغرب« فهللوا له. إلا أنهم كانوا، في ذلك، مخطئين الخطأ الذي دخلوا القرن العشرين على هديه. فالطلب على أوروبا هو ما كان عنوان العصر البازغ، وهو لم يبدُ أقل إلحاحاً في روسيا نفسها.

حازم صاغيّة

فبعد المجزرة التي ارتكبتها القوات القيصرية، وقد هزمتها اليابان، أمام قصر الشتاء في سان بطرسبورغ، ولد السوفيات الذي حمل اسم المدينة وتتالت الأحداث التي باتت تُعرف بـ »ثورة ١٩٠٥«. وفي وقت لاحق، وباستعارة من لغة المسرح، وصف ليون تروتسكي، قائد السوفيات، الثورة المذكورة بأنها التمرين الأولّي على اكتوبر ١٩١٧.

أما أوروبا التي كان يكثر الطلب عليها، ولو تباينت الوسائل والطرق، فكان حدثها الأبرز إقدام الفرنسيين على فصل الدين عن الدولة – ذاك القرار المدوي الذي توّج صراعات الجمهورية الثالثة ومسألة دريفوس، كما حسمها، بعدما أقامت أصوله البعيدة في الثورة الفرنسيّة الأمّ والاصطفاف المتشكّل حيالها.

ومضت الملحميّة التي عرفتها مطالع القرن العشرين تشهد ذرى أخرى واحدتها تبزّ سابقتها، فكانت الحربان العالميتان، وبينهما كانت الثورة البلشفية ثم الستالينية، والفاشية الايطالية فالنازية الألمانية، وعلى مقربة منهما اندلاع الحرب الأهلية في اسبانيا.

لقد تبلور قرن ايديولوجي بامتياز انطلاقاً من الأحداث التي جدّت عام ١٩٠٥ والسنوات القليلة الواقعة على ضفافه. وهو ما نعود الى مطالعته، بعد قرن بالتمام، مع فوارق نوعيّة، لا تفوت البصر ويُستحسن ألاّ تفوت البصيرة. فـ »الايديولوجي« لا يزال حاداً ومحتدماً، على رغم التبشير الذي صحب انتهاء الحرب الباردة عن موته وموت التاريخ معه. أما التكرار فليس ملهاة بقياس الأصل – المأساة، إذ الموت المتعاظم يحيل الكلام عن الملهاة في وصف زمننا، أقلّه العربي والمسلم، ملهاوياً وعديم الحساسيّة في وقت واحد.

والحال أن الفارق الأبرز هو انعدام الملحميّة اليوم. وهو، في بعض الحالات، علامة متقدمة على الاتّعاظ بالزمن والانسياق وراء سائق الحياة والدمقرطة الطاردة للبطوليّ والخارق. لكنه، في حالات أخرى، هي حالاتنا عموماً، علامة على فوات تاريخي ومجانيّة في طلب المعنى وفي عرض الدم. وغني عن القول إنها مجانية تترتب على عبث المناطحة المسكونة بالانتحار طريقاً الى سؤدد مكانه المقابر لا التاريخ.

أما المتّعظون بالزمن، لا بوصفه تراكماً يُرصَف سنة فوق أخرى بل كدلالات وعِبَر، فيتصدّرهم الايرلنديون: ففي ١٩٠٥، أسس أحد هؤلاء، أرثر غريفيث، حَزب »شين فين«، الوطني والقومي، سعياً الى استقلال ايرلندا، شمالاً وجنوباً، عن التاج البريطاني. وكان للحدث هذا أن جدّد، وحدّث، النزاع الذي ما لبث أن انفجر دموياً، وتلاحقت أطواره، بين الايرلنديين الكاثوليك وبين البريطانيين وبروتستانت ايرلندا. لكنْ في ٢٠٠٥، قرر الأحفاد السياسيون لأرثر غريفيث، أي »الجيش الجمهوري الايرلندي«، إنهاء الصراع المسلّح الذي انطلق آخر دوراته في ١٩٦٩، مُعملين المراحيض في سلاح كان من قبل »مقدّساً«.

لقد كان الايرلنديون حسّاسين للتاريخ، شأنهم شأن قارّتهم التي ترتبّت على بداياتها الملحميّة وجهة وقصد لم يُترك للعنف، ولا حتى للسياسة، تلخيصهما أو تطويعهما. فهم، عام انشائهم حركتهم الوطنية، كان النروجيّون يستقلّون عن المملكة السويديّة، ولم تكن الرياح القومية التي أطلقتها الوحدتان الايطالية والألمانية قد هدأت أو تراخت. كذلك جاء اصطباغ حركتهم الوطنية بلون اجتماعي ترجيعاً لما قررته الطبقة العاملة البريطانية حين اختارت، مع غرّة القرن الماضي، تشكيل حزبها السياسي الذي غدا يُعرف بـ »العمّال«. وعندما تصاعدت حربهم في السبعينات، كان العالم تشقّه الحرب الباردة وتتناثر على خريطته بؤر كـ »التوباماروس« و»بادر – ماينهوف« و»الألوية الحمراء«. لكن الأهم أن بعض هذا العالم كان يقاتل بعضه الآخر دولاً متكافئةً وأسلحةً تكاد تتكافأ، ما بين فيتنام وباكستان والشرق الأوسط وأنغولا، وصولاً الى أيد مشدودة دوماً على الزناد في كوبا. بيد أن الايرلنديين حين سرّحوا حركتهم المسلّحة كانوا يرون، بأمّ العين، لا في أحلام بنلادنية ونجادية، نوع المصائر التي آل إليها العنف بعد الحرب الباردة. فقبل ايام على قرارهم كانت أربعة انفجارات ارهابيّة تهزّ لندن، المدينة العدوّ افتراضاً، وتودي بخمسين قتيلاً وقتيلة كلهم مدنيّون وبعضهم تلامذة.

ومرتكبو العملية هذه فصيل من فصائل الفوات والمجانيّة التي تمادى عبثها في ٢٠٠٥، فقبل محنة العاصمة البريطانية في ٧ تموز (يوليو) وبعدها، تلاحقت ضربات الإرهاب، عابرة البلدان والمدن موحّدةً أبرياء الشعوب في الموت. وكان، ولا يزال، دم وتدمير ذاتي وأذيّة للعالمين تكاد تصير صيتنا في الدنيا ومساهمتنا في حضارتها، لم ينقذنا من ذلك إلا لجنة نوبل بمنحها إحدى جوائزها لمحمد البرادعي. ذاك أن أخبارنا، في ما لو تُرك الأمر لنا، لما أفسحت لغير السياسيّ مكاناً، والسياسي عندنا يحتلّ القتل فيه مكانة السلطان في المجالس السلطانية.

والراهن أن ٢٠٠٥ العربي لـ ١٩٠٥ الأوروبي مثل الثفالة في أسفل الفنجان للقهوة التي كانت تملؤه. والثفالة لا تُشرب لأنها ثفالة، فكيف وقد عُتّقت فازدادت مرارةً ومزازةً وربما سماً للضيف والمضيف معاً.

ولا يعني هذا أن ما شيء يُعترض عليه في عالمنا. لكن اعتراضات ٢٠٠٥، والأعوام القليلة التي سبقته، هي على العالم نفسه وعلى الحياة إيّاها. فما بين انتحاريين هنا، ورئيس كأحمدي نجاد هناك، يصير جورج بوشن في البيت الأبيض، بمثابة الدفّ لجماعات ترقص بلا دفّ. وهم يجمع بينهم أنهم غير سعداء في الكون كما استقرّ عليه، مرتدّون على حداثته إما بالدين أو بالسكين أو بسلاح دمار شامل وإلا فبخليط من هذه كلها. وقد أفضى بهم التسمّر في ماضٍ مُتوهّم الى إماتة حسّ الحياة والزمن، وتالياً التاريخ، فغدوا وغدونا معهم نهبط كلما أردنا الصعود، ويزداد جوعنا كلما أكلنا. وفي تخلّع شامل كهذا، تسنده روابط الدم والمذهب نستغني بها عمّا عداها، لم يعد ثمة معنى لشيء، أو حق، أو سياسة. فإذا ما أُحرزت خطى توصف، مبدئياً، بالايجابيّة، كوصول زعيم معتدل الى سدّة فلسطين، أو اجراء انتخابات في عراق حال صدّام بين بنيه وأنفاسهم، أو خروج جيش محتل ومخابرات مجرمة من لبنان، حملت الانجازات من مخاطر الارتداد عليها ما يفوق المكاسب التي تثمرها. فكأننا، والحال هذه، لا نستطيع البقاء في سفينة تغرق، ولا يسعنا القفز منها لأن الحيتان الجائعة تستحمّ حول السفينة. فكيف وأن البعض منا يحبّ الغرق وبعضنا يحبّ الحيتان!

أما الأوروبيون، قبل قرن، فاقترن قتلهم وقتالهم، وهما كثيران، بإصلاح سفينتهم والتحديق في المرفأ الذي أدركوه بعد ذاك.

عن / الحياة

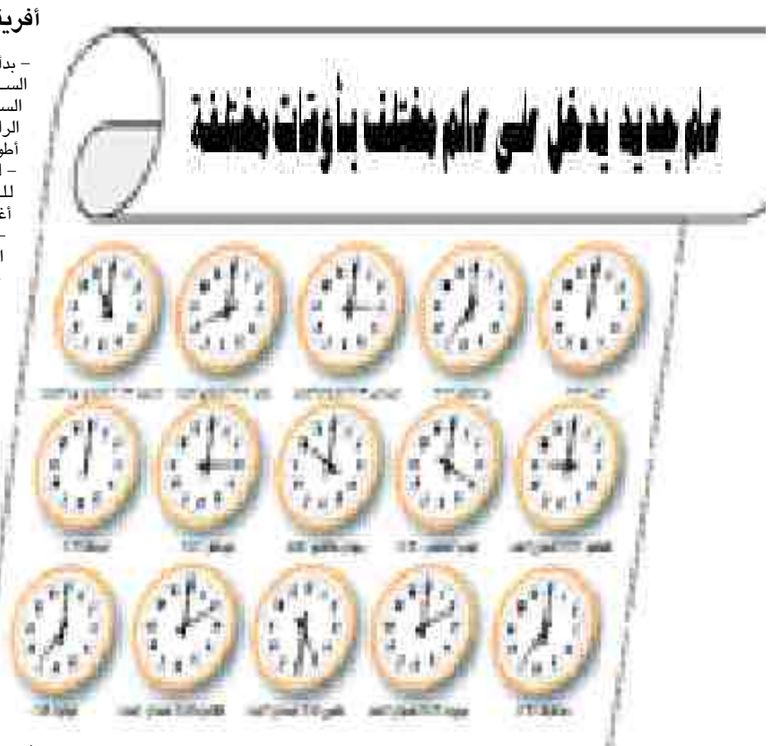

لندن / متابعات

الاحتفال بالعام الجديد ليس بالشيء العادي، اذ يجيء تتويجا لما سبقه من مناسبات مختلفة، تكون قد مرت خلال ايام وأشهر السنة، مثل اعياد الميلاد واعياد الزواج وغيرها من المناسبات الشخصية والقومية ايضا . ولهذا تشارك معظم دول العالم في المناسبة التي اصبحت مناسبة للبشرية جمعاء، وكل دولة على طريقتها الخاصة. وقبل خمس سنوات، أي مع دخول العالم الالفية الجديدة، اقيمت احتفالات غير عادية، الى حد المبالغة في التنوع والتميز، الأمر الذي جعل الكثير من أغنياء العالم يستقلون الطائرات للوصول الى منتصف الليل، ليس مرة واحدة فقط، ولكن عدة مرات خلال اليوم الواحد، وذلك بالسفر »مع الوقت«، أي مع حركة اتجاه عقارب الساعة لاستقبال العام الجديد، ليس مرة واحدة فقط، ولكن عدة مرات خلال اليوم العام الجديد في شبه القارة الاسترالية قبل غيرهم من دول العالم، وبعد الاحتفال به هناك، استمر هؤلاء بحفلاتهم على متن طائراتهم باتجاه دول اخرى، لم تدق عقارب ساعاتها بعد نقطة الصفر، أي الساعة الثانية عشرة عند منتصف الليل (٢٤,٠٠) للاحتفال به ثانية في مكان آخر، وهكذا دواليك، الى ان دخل العالم اجمع في العام الجديد.
ولكن هناك اعتبارات حياتية واقتصادية اخرى، مثل التعامل مع البورصات الدولية والأسواق المالية. فمثلا، وحسب التوقيت الشتوي المعمول به حاليا، الذي بدأ العمل به في ٢٩ اكتوبر الماضي، تكتسب عواصم العالم ساعة عمل اضيفت الى ساعات النهار، وبهذا فهي تكسب اكبر كمية من اشعة الشمس. كما ان هناك مكاسب اخرى لهذا التغيير، اذ ان الكثير من دول العالم، خصوصا تلك التي يطول شتاؤها وساعات ليلها تجني ثمار هذه الساعة. ومن خلالها فان هذه الدول تخفف اعتمادها على الطاقة الكهربائية. وقد اثبت الكثير من الدراسات ان البيئة تنتفع ايجابيا من هذه الساعة، لعدم اعتماد الدول على الطاقة الكهربائية والتقليل من استعمالها.
يذكر أن فكرة تغيير الوقت، بدأت مع بداية القرن، أي قبل عدة سنوات من الحرب العالمية الأولى، التي قضت على الفكرة في مهدها، الا ان رغبة »الحفاظ على ساعات النهار«، كما سميت انذاك اعيد إحياؤها ثانية عام ١٩١٦. وبهذا نضيف ساعة الى النهار، ويتساوى التوقيت الشتوي حتى نهاية مارس (اذار) المقبل. وعندما تعلن الساعة غدا في لندن الثانية عشرة منتصف الليل، فكثير من دول العالم تكون قد استقبلت العام الجديد، مثل شبه القارة الاسترالية والدول الآسيوية، وتليها الدول الأوروبية، اما دول شمال أميركا فستكون منتظرة قدومه.

نحبك لأنك (عدن)

أوسد خدي ملاذاً،لخصلات شعرك اذا انهكها التعب
وافتح شرايين قلبي كحلبة رقص ترسم فيها أقدامك العارية انغام والحان نوتة دان قديم ،كنا نغنية في ليالي الحصاد وأيام توزيع شهاداتنا المدرسية.
وانثر لواعج .مشاعر ابنائك العاشقين،سكانك السابقين ،على كل حاراتك وطرقاتك الحديثة والقديمة تلك المسالك التي مازالت تفوح منها رائحة الزعفران ،كيما تؤدي طقوس افتتاح عام جديد،باركته دعواتك الصاعدة للافق ، وغسلته انامل الواعدة بماء الورود، وعُطر ورحيق جباه الصبايا في ساعة عرس جماعي..
هذا عام جديد،ياعدن،يقبل قدميك ،ويقطف من ظفائر شعرك حرزاً، وتعويذة صالحة لأعوام تأتي،تحوطك وسكانك،من عين حاسد، من قلب حاقد، انت يافنار البلاد ، تبدين اجمل، ،تزيدينى قوة ، ،يزداد حب العباد لك يامن ملكت الفؤاد .. فسبحان من جعل حبك كا كالعبادة ،بل سعادة ، وأنت العيادة اذا استفحلت امراضنا المزمنات عدن.. انت قلب اليمن، نبضه والوريد، انت عقل اليمن .. فكره المجيد انت روح اليمن .. حسه الاكيد، انت خلاص الوطن .. خطوه السديد..

عيدروس عبدالرحمن

عامك.. ياعدن الجديدة الذي يطرح باقات عبقة منذ هذا الصباح ،اتدرين .. ما الذي جعلة جميلاً .. إننا سنلقي عليك قبل كل الانام،تهاني/تحايا رأس السنة ،نجدد ونعاهد أحاسيسنا بالانتساب شوقاً وألقاً إليك،نكتب على جبين الجبال ،وظهر السواحل،وموج الرمال قصائد غزل ، من رحيق قلم محبرته دم الفؤاد .. لأنك اشهى من كل النساء، وحضنك أفضل واسمى كساء، وتقويم سنتك عيد تنسخ منه أعياد كل السنة..
نتوق إليك في عيد عام جديد، تحملين الينا سنابل بشارة تزف إلى كل من كان مسقط رأسة ثلاثي الحروف (ي.م.ن) ونرقب أفق هذا النهار حتى نراك قبل أحداقنا، قبل أشواقنا فإن كنت انت سعيدة ، فإن السعادة تسري بنا كما يتسرب هواء الطبيعة في كل الرئات.
أنت عدن .. عيدنا ، عامنا.. إننا نسير في اروقتكَ والطرقات فكوني جميلة لأن نضارة اطفالنا ساكنة في جمالك . وكوني اصيلة لان سجايا اخلاقنا خرجت من خصالك وكوني سعيدة، لأن آفاق احلامنا تنطلق من تلالك وكوني (عدن) .. فكل اليمن مدنها والشخوص تحبك لانك عدن ..وكفى

آمال جديدة

محمد عبدالجليل

اليوم الاحد يدشن العام السادس بعد الالفين ، على ميلاد المسيح عيسى ابن مريم ، احد الانبياء العظام الذين سطروا حياة البشرية بالقيم الانسانية العامة التي وردت في التوراة وفي الانجيل وفي القرآن ، وبالرغم من المسافة الزمنية التي تفصلنا بين نزول الوحي بتلك الكتب السماوية الثلاث ، ومفارقات التطبيق ومستوى الممارسة الاجتماعية التي لا تتطابق مع ما جاء في تلك الكتب ، الا ان جميع المؤمنين لا زالوا يتشبثون بتلك القيم الانسانية التي جاءت بها الكتب السماوية .
وعندما نحتفل كل عام بهذه المناسبات انما نحاول بهذا تحديد القيم الانسانية العامة عند كل بني البشر ، تلك القيم التي توحد ولا تفرق بين الناس ، ولنعمل معاً على ازالة الاسباب التي دفعت الناس الى ان يقتل بعضهم البعض الآخر ، ليتجاوزوا الصراع والاحتراب والمنازعات والتناحر ، او استعباد بعضهم للبعض الآخر ، او استغلالهم او الهيمنة والوصاية عليهم باسم الدين احياناً ، لان الدين لله والاوطان لكل الناس ، تحكمها الدساتير والقوانين التي تنظم حقوق الناس وواجباتهم وفي صياغة نظام علاقاتهم الاجتماعية في الدنيا .
فمقومات الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والديبلوماسية والامنية ، ومصالح الناس وحاجاتهم واهدافهم المشتركة ، هي محور اهتمام الناس في الدنيا ، اما الآخرة لله هو الذي يحكم فيها على اعمالهم وسلوكهم وتصرفاتهم ان كانت خيراً او شراً ، وما احوجنا اليوم ان نقيم العدل والديمقراطية والمساواة في حقوق المواطن ،. لنقترب أكثر مما جاء في الكتب السماوية الثلاثة التي لازالت مصدر التشريع في كل دساتيرنا وقوانيننا ، وهي لا زالت ترسم لنا نمط حياة أجمل ، نعيش فيها سعداء وأحباء ، حياة قائمة على روح التعاون والمساعدة المتبادلة ، والتكافل الاجتماعي بين الافراد والجماعات والدول على حد سواء ، بعيداً عن السيطرة والاحتكار ، ونزعات الاستئثار والاستحواذ من قبل الاقليات الحاكمة ، على الاغلبية العظمى من الشعوب ، حيثما كانت .
ان آمالنا الجديدة تقضي بازالة الفقر والبطالة والجهل والمرض ، وتوفير مقومات الحياة الانسانية والكريمة لكل بني البشر : من تعليم وصحة وعمل وسكن لائق ودخولات متقاربة ، بهذا فقط ينتفي الارهاب والعنف ، وكل دوافع الاقتتال والكراهية والحقد على بعضنا البعض ، وعوضاً عن ذلك ينتشر الحب والسلام والأمن والأمان والاطمئنان بين كل بني البشر ، في ظل حرية المعتقد السياسي والديني ، وفي احترام القيم الحقوقية والعرقية للجميع حيثما كانوا .
ومن هنا يكون لاحتفالاتنا معنى ومغزى حقيقي ، في حياتنا اليوم وغداً والى مالا نهاية ، اما نزعة الطغيان والهيمنة والسيطرة على الآخرين ، ومحاولة فرض ثقافة وحضارة معينة على الآخرين بأساليب الضغط والابتزاز ، فهذا عمل غير مجد .
فكل الثقافات والحضارات تنطوي على ما هو ايجابي وما هو سلبي ويظر بالقيم والأخلاقيات الانسانية العامة ، وبتكامل الايجابي والمفيد في كل حضارة وثقافة هو ما تسعى وتأمل البشرية في ان يسود ولو بعد حين ، المهم ان يسود الحوار الموضوعي والمنطقي بين كل الثقافات والحضارات بدلاً عن تصارعها ، وكفى البشرية خراباً وتدميراً وكفانا كراهية غير مبررة ، فسياسة الحب والاخاء والمساواة هي طريق المستقبل المشرق للجميع ، ولم يعد هناك مجال للغزو والاحتلال أو التبعية المقوتة ، فهذا زمن الحرية والاستقلال والديمقراطية .